فراس خطيب

"لا يوجد يمين ويسار على الخارطة السياسية والاجتماعية في إسرائيل"

عامي أيلون: لا أقبل بدولة فلسطينية لكل مواطنيها ولا دولة يهودية لكل مواطنيها

إختار عامي أيالون، الرئيس السابق لجهاز الأمن العام الإسرائيلي "شاباك"، مطعم "مكسيم" الحيفاوي الذي وقعت في داخله عملية تفجيرية في العام ٢٠٠٣، لإجراء الحوار مع "قضايا إسرائيلية". ومن ذلك المكان المشحون، فتح أيالون أوراقه السياسية والتي عرض من خلالها "ضرورة ايجاد رؤية سياسية واضحة وتسوية للحل الدائم بعيدًا عن الضبابية التي رافقت الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل مع الفلسطينيين سابقًا". وقصد أيالون كل الإتفاقيات، من "أوسلو" حتى "فك الإرتباط".

لا يوفر مشاعره الناقدة جدًا لمبادرة "جنيف" والتي برأيه لا تعطي إجابات على أسئلة ملّحة وصعبة كثيرة. فهو يرى الوثيقة التي وقعّها مع بروفسور، سري نسيبة، القائمة على حد قوله على "عدم تقديس الماضي" هي الحل الوحيد والتسوية الوحيدة التي ستقود الى تسوية دولتين لشعبين في النهاية، وعندها وفقط عندها على الحكومة الإسرائيلية أن تناقش الفلسطينيين في الداخل على مصيرهم وقضاياهم العالقة. فهو يعتقد أن أزمة الفلسطينيين في الداخل ستحل فقط بعد منح الشعب الفلسطيني دولة مستقلة.

من ذلك المكان المشحون أيضًا يعتبر أيالون العمليات الإنتحارية التي نفّذها الفلسطينيون داخل الخط الأخضر نتاجًا لـ "فقدان الأمل الفلسطيني"، و"فقدان الامل" هذا يقوي الجهات "المتطرفة" في الشارع الفلسطيني وهذا ما على اسرائيل ادراكه في هذه المرحلة.

كرئيس سابق لـ "شاباك" يكشف ايالون عن أن ثمة حدودًا حساسّة بين ما يسمح للجهاز فعله وبين ما لا يسمح فيما يخص الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء. ولا يخفي تفاصيل الأزمة التي مرّ بها "الشاباك".

أيالون يؤمن بالصهيونية. واسرائيل بالنسبة له دولة للشعب اليهودي. ويعتبر نفسه يمينيًا في مواقف أكثر من شارون ويساريًا في مواقف

- توجد كراهية وعدم ثقة بين الجانبين هذا صحيح ولكن ارادة اسرائيل من اجل التوصل إلى دولة يهودية ديموقراطية لم تتغير أبدًا والخارطة السياسية الموجودة الآن لا تعكس الارادة الجماهيرية، لا بل هي تمثل ردود فعل ساخطة. ومن هنا بدأ الشعب الاسرائيلي بالتفكير بطريق الهجوم العسكري ولهذا السبب تم انتخاب اريك شارون لرئاسة الحكومة لان اريك شارون يمثل القوة والبطش.

أخرى. رغم أن خارطة اليسار واليمين في إسرائيل انتهت منذ زمن، على حد قوله، وأن الغالبية العظمى الاسرائيلية تقف اليوم في مركز الخارطة السياسية مع أمل كبير في أن يزدهر حزب "العمل" مستقبلا وأن كبوته في هذه الأيام ما هي الا كبوة مؤقتة "لأن اليمين الإسرائيلي يشهد انشقاقًا ايديولوجيا حتى النخاع".

أيالون والمعسكر المهمش

*** ق. إ: كيف تفسر انضمامك إلى معسكر مكسور؟**

– هذا هو مكاني الأصلي، فأنا ولدت لعائلة كانت ولا زالت جزءًا من حزب العمل منذ قدومها إلى البلاد في سنوات الثلاثين. أضف الى ذلك الدافع الشخصي الذي انتابني. فبسبب ما تشهده الدولة من أزمة وجودية، توصلت إلى نتيجة قاطعة وهي أن الايديولوجية التي يمثلها حزب "العمل" هي التي اؤمن بها، والتي ترتكز على ثلاثة أسس، الاول هو السياسي: فنحن بحاجة ماسة الى الاتفاق على تسوية مع الفلسطينيين تضمن دولتين للشعبين. وثانيًا أنا اؤيد الخط الإقتصادي الليبرالي الذي يقوده حزب "العمل". وآمل أن يكون الأساس الثالث هو التطرق إلى الفساد السلطوي في إسرائيل.

*** رغم الكراهية والعدائية في الاعوام القليلة الماضية؟**

– توجد كراهية وعدم ثقة بين الجانبين هذا صحيح ، ولكن ارادة اسرائيل من اجل التوصل إلى دولة يهودية ديموقراطية لم تتغير أبدًا والخارطة السياسية الموجودة الآن لا تعكس الارادة الجماهيرية، لا بل هي تمثل ردود فعل ساخطة. ومن هنا بدأ الشعب الاسرائيلي بالتفكير بطريق الهجوم العسكري ولهذا السبب تم انتخاب اريك شارون لرئاسة الحكومة لان اريك شارون يمثل القوة والبطش.

*** سيرة ذاتية**

عامي أيالون: من مواليد اسرائيل. أشغل بين العامين ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ منصب رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك". خدم في الجيش الإسرائيلي وأشغل منصب ضابط سلاح البحرية بين الأعوام ١٩٩٣ و ١٩٩٦.

شارك في حرب حزيران عام ١٩٦٧ وحرب تشرين عام ١٩٧٣ والغزو الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢.

حصل أيالون على ماجستير الادارة الجماهيرية من جامعة "هارفرد". وتعلم في العام ١٩٨١ مدة عام واحد في كلية سلاح البحر الأميركي . وحصل في العام ٢٠٠٠ على جائزة "جودة السلطة" الاسرائيلية. انضم لحزب العمل في العام ٢٠٠٢.

*** هذه آمال في هذه المرحلة. دعنا نتناول الموضوع من طريقة أخرى. أنت الآن في معسكر مهشم لا يمنحك القدرة على تحقيق رؤية سياسية تريدها.**

– الفرق بيني وبينك هو أنك تنظر إلى واقع الآن وأنا أنظر الى الواقع في المستقبل القريب. أقصد في العام أو العامين أو الثلاثة المقبلة. وحسب تقديري فإن لحزب العمل فرصة كبيرة للسيطرة على الخارطة السياسية في إسرائيل خاصة في ظل الأوضاع المزرية التي يشهدها حزب "الليكود" والذي يعاني اليوم إنشقاقًا ليس شخصيًا فحسب انما انشقاقًا ايديولوجيًا من الدرجة الأولى مما سيؤدي الى فقدانه الشعبية

ونسبة لا يستهان بها من المصوتين أيضًا. بالمقابل، لدى حزب "العمل" فرصة ذهبية من أجل إثبات نفسه على الساحة السياسية. فمن ناحيتي أنا لا أتطلع على الأمور مثلك ولم أجرِ استطلاعًا للرأي قبل انضمامي لـ "العمل" ولكن أنا اؤمن بروية معينة وبيت يمنحني القدرة على تنفيذ ما أنوي.

*** ولكن الانشقاق في الليكود يقسم اليمين عن اليمين المتطرف ليس إلا ، مما لا يفيد حزب العمل. ثانيًا فإن الأزمة هي أزمة اليسار الإسرائيلي المتمثلة بحزب العمل؟**

– أنا اخالفك الرأي لسببين. فأنت تتعامل مع القضية مثل بقية المحررين والصحافيين الاسرائيليين وتقع في نفس الخطأ. ها أنت تقسم الخارطة السياسية في اسرائيل على أنها يمين ويسار. ولكن اليوم لا يوجد يمين ولا يسار على الخارطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اسرائيل. أنا في أوضاع معينة أكون يمينيًا أكثر من أرييل شارون وفي أخرى يساريًا. لذا، فإن موضوع اليمين واليسار في إسرائيل انتهى منذ عشرة أو عشرين عامًا واستنفد معناه.

*** وكيف تقسم الخارطة اليوم؟**

– انا برأيي أن ٦٥–٧٠ في المائة من الاسرائيليين واقعون في مركز الخارطة السياسية ويؤمنون بدولتين لشعبين ورؤية اقتصادية اجتماعية حديثة. ولكن الخارطة السياسية التي تتحدثون عنها انتم الصحافيون من خلقتموها. فلا زلتم تصفون الخارطة السياسية الاسرئيلية على أنها يمين ويسار. ولكن هذا خطأ. لذلك وعندما تسمع اعضاء "ليكود" مثل ايهود اولمرت ومئير شطريت وتسيبي ليفني يقبلون ما أطرحه اليوم فهذا يبرهن ما أقوله.

*** لنفترض أنهم يقبلون، ولكن ما الذي جعل هؤلاء يقبلون طرحك؟**

– الانتفاضة الاولى أحدثت تغييرات في المجتمع الإسرائيلي والمجتمع الفلسطيني على حد سواء. للمرة الاولى يقبل الفلسطينيون رؤية سياسية مبنية على دولتين لشعبين. وهذا ما لم يقبلوه قبل الانتفاضة الاولى. فمع نهاية سنوات الثمانين وبداية سنوات التسعين توصل الفلسطينيون الى نتيجة بأن حلم تحقيق فلسطين التاريخية الواقعة بين الاردن والبحر بوسائل عسكرية لم يعد قائما. كذلك الامر في الطرف الاسرائيلي.ففي نفس الفترة توصل الاسرائيليون الى نتيجة ينتهي من خلالها حلم "أرض اسرائيل الكاملة".

*** ولكن هناك انهيار في العام ٢٠٠٠؟**

– نعم كان هناك انهيار، ولكن حقيقة هذا الانهيار لم تعن تنازل الطرفين عن حل دولتين لشعبين. لا بل أن الطرفين توصلا الى نتيجة بأن الطريق التي تؤدي الى هدفيهما غير صحيحة وليس الايمان بدولتين لشعبين هو غير الصحيح.

*** رغم الكراهية والعدائية في الاعوام القليلة الماضية؟**

– توجد كراهية وعدم ثقة بين الجانبين هذا صحيح ولكن ارادة اسرائيل من اجل التوصل إلى دولة يهودية ديموقراطية لم تتغير أبدًا والخارطة السياسية الموجودة الآن لا تعكس الارادة الجماهيرية، ولولا الانتفاضة الثانية لما انتخب شارون. الخارطة السياسية بعد بيريس وبعد شارون وبعد لبيد ستكون مختلفة بالمرة.

*** لنعد الى نقطة مهمة في حديثك. بماذا أنت يميني أكثر من شارون؟**

– أنا مثلاً لا اقدس الخط الاخضر وحدود ٦٧. انا أعتبر الخط الأخضر أساسًا للمفاوضات وليس الخط الحدودي النهائي. واعتقد أن الخط الحدودي يجب أن يعبر عن التغييرات التي حلّت في الخارطة السياسية خلال الأعوام السابقة. وعليه أن يمثل التغييرات التي حصلت في المنطقة خلال عشرات السنوات الماضية.

هذا السبب جعلنا انا وبروفسور نسيبة نتحدث عن تبديل مناطق. فليس من المنطق ألا ينال الفلسطينيون حقهم لأن الاسرائيليين يبنون المستوطنات. من ناحية ثانية يجب ان نفهم أيضًا ان هناك حدًا لعدد الناس الذين علينا إخراجهم من بيوتهم. أنا مع إخلاء المستوطنات ولكن اذا سالتني هل نستطيع اخراج مئات الآلاف من بيوتهم فأنا اقولها بكل صراحة: لا نستطيع. يجب أن نأخذ المتغيرات الأمنية والديموغرافية للطرفين بعين الإعتبار عند وضعنا للحدود النهائية، وعلينا التوصل لهذا عن طريق مفاوضات وتسوية نهائية. فأنا أؤيد الانسحاب من غزة وعلى هذا الإنسحاب أن يمنح استمرارية للتطرق لهذه الامور. فأنا ضد أن يكون الإنسحاب من غزة والعودة الى حدود ما قبل ٦٧. ولكن على الانسحاب من غزة أن يفرض رؤية سياسية تقودنا في نهاية المطاف الى دولتين لشعبين وخطوة أولى لبناء دولة فلسطينية في "يهودا والسامرة". واي محاولة من شأنها تعزيز المستوطنات في تلك المنطقة هي مصيبة سياسية بالنسبة لي.

أنا افرق بين بين العدل وبين المنطق، لان الاستمرار في تذكر الماضي لن يقودنا الى حل في النهاية. القتل الأول في التاريخ حسب اليهودية كان عندما قام قابيل ابن آدم بقتل أخيه هابيل. وكتب الحاخام اليهودي، راشي، وهو من أكبر المفسرين لليهودية، أن محور الخلاف بين الاثنين كان على أي قسيمة أرض سيبنى الله "بيت المقدس"؟ هل سيبنى على قسيمة هابيل أم قابيل؟ وقبل الله عرض هابيل وقام قابيل وقتله من بعدها. هكذا كتب الحاخام راشي.

*** كيف تترجم هذا من خلال اتفاقك مع سري نسيبة؟**

– هذا واضح في النقاط الستة التي وضعناها كأساس لاي حل سياسي في المنطقة. نحن نتحدث عن تبادل مساحات ومناطق. علينا اليوم أن نخرج من غزة ومن "غوش قطيف" ومن المستوطنات النائية ولكن اذا سألتني اذا كان علينا ان نخرج من كل المستوطنات المتواجدة على خط "أيرز" فهذا توجه مرفوض بالنسبة لي. علينا أن نخرج من غزة وإبقاء هذه المناطق قائمة ومن بعدها يتم الحديث عن تبادل مناطق. هذا هو الحل الوحيد وطبعًا انا لا اريد خوض غمار التاريخ والقول اين وُقعت اتفاقية "سايكس بيكو" وعلى ماذا نصّت.

*** ولكن أنت وبروفسور نسيبة وقعتما على الحل النهائي للقضية ولم تتطرقا ولم تعرفا اصلاً ان هناك انسحابًا احادي الجانب من غزة..**

– الاتفاقية مع سري نسيبة هي اتفاقية تسري أيضًا على الانسحاب من غزة حتى لو كان شارون هو المنفذ لهذا الإنسحاب. أنا اؤيد هذه الخطوة في هذه الإثناء ولكن يجب ان تكون هنالك اعتبارات ذكرتها في الاتفاقية مع بروفسور نسيبة.

*** الإحصاء الوطني مع بروفسور نسيبة لا يمنح حلولاً ولا يمكن للفلسطيني تقبل ما يتعلق بتسوية قضية اللاجئين؟**

– أنا افرق بين العدل وبين المنطق، لان الاستمرار في تذكر الماضي لن يقودنا الى حل في النهاية. القتل الأول في التاريخ حسب اليهودية كان عندما قام قابيل ابن آدم بقتل أخيه هابيل. وكتب الحاخام اليهودي، راشي، وهو من أكبر المفسرين لليهودية، أن محور الخلاف بين الاثنين كان على أي قسيمة أرض سيبنى الله "بيت المقدس"؟ هل سيبنى على قسيمة هابيل أم قابيل؟ وقبل الله عرض هابيل وقام قابيل وقتله من بعدها. هكذا كتب الحاخام راشي.

بعد آلاف السنين انظر ما يجري لنا. إن القتل الأول في التاريخ كان على خلفية السيطرة على "بيت المقدس" ونحن مستمرون في هذا بعد مضى هذه السنين. أنا لست يهوديًا مؤمنًا ولكن من ناحية أخرى أدرك أننا قدمّنا تنازلات ضخمة بشأن القدس وأنا لا اعرف اذا كان الانسان غير اليهودي يعرف ماذا يعني "بيت المقدس" لليهود حسب اليهودية. وأنا لا اريد ان اناقش كم مرة ذكر "بيت المقدس" في القرآن وكم مرة ذكر في التوراة. ومع هذا فإن من يدير المساجد على القدس هم المسلمون وأنا اقبل هذا لأني لا أفتش عن الماضي أبدًا. أنا لا أبحث عن الماضي فلو أني أبحث عنه لاستمريت في الاقتتال إلى ما لا نهاية من الزمن. سنستمر في قتل بعضنا البعض لا محالة. ولا معنى لأن نبدأ الحديث من الماضي. هذا ما اقوله لاخوتي اليهود واقوله لاولاد عمي الفلسطينيين أيضًا.

*** اخترت انسانًا مثل بروفسور نسيبة يلاقي جدلاً في الشارع الفلسطيني ،انت أيضًا تلاقي جدلاً كونك رئيسًا سابقًا للشاباك؟**

– رغم ما تقوله أنت عن بروفسور نسيبة فهناك اكثر من ١٧٠ ألف توقيع على بنود الإحصاء الوطني. وأنا التقي الكثير من النشطاء في أريحا والعيزرية ويقولون لي دائمًا نحن نقتل ونقتل على موضوع لاجئي ٤٨. الى متى؟ على الفلسطينيين ان يختاروا اليوم ما بين الحديث عن الماضي والحديث عن المستقبل. ونحن اليوم نريد المستقبل. ولقد قبل الفلسطينيون في العام ١٩٨٨ موضوع دولتين لشعبين ولا يمكن اليوم قبول العودة الى أرض اسرائيل لتكون دولة فلسطينية. لا يمكن.

أنا ضد القيادات السياسية الفلسطينية نتيجة عدم قدرتها على قول هذه الحقيقة. انظر الى ايهود باراك الذي فعل الكثير من الاخطاء السياسية

ولكن أحدًا منا لا يستطيع انكار قوة قلبه التي كسر من خلالها قدسية القدس وتحدث عنها. فمن كان يفكر في اسرائيل بتقسيم القدس كان عرضة لخطر سياسي وجسدي أيضًا. وبيريس خسر الانتخابات في العام ٩٦ نتيجة الدعاية بأنه يريد تقسيم القدس وجاء ايهود باراك في العام ٢٠٠٠ وأراد تقسيم القدس. وسري نسيبة هو السياسي الوحيد الذي اجتاز هذه العواقب ويفكر بصوت عالٍ وينظر الى الفلسطينيين بأعينهم ويطلب منهم أن يقرروا. أنا أقول اليوم إن علينا ان نتحرر من حلم الماضي وننظر الى مستقبل أفضل.

*** الاسرائيليون لم يتحرروا ايضًا من حلم الماضي. وهذه طبيعة الأحوال؟**

– نحن تحررنا. عندما وصل اهلي الى هنا في سنوات الثلاثين اعتقدوا ان اسرائيل كبيرة ولكن الحقيقة كانت أن هناك شعبًا فلسطينيًا له حقوقه..

*** من خلال البنود الستة اقترحتم تعويضًا للاجئين من دون عودتهم الى ديارهم. ولكن قضية اللاجئين ليست بيد وبتمثيل من سري نسيبة ولا عامي ايالون انما بأيدي اللاجئين أنفسهم. وعن تحرر أهلك من الماضي هذا لا ينطبق على حال اللاجئين الفلسطينيين اليوم. لان الماضي ليس واحدًا.**

– أنا امثل نفسي. حتى القيادة السياسية لا تستطيع أن تمثل شعبًا. لان القيادة تمثل نفسها وتفرض رؤيتها. انا امثل نفسي ولا أمثل الاسرائيليين وسري نسيبة يمثل نفسه أيضًا. نحن قلنا ان علينا ايقاف اراقة الدماء ولذا قدمنا مبادرة يؤيدها ٢٥٠ الفًا في اسرائيل وسنصل الى نصف مليون عما قريب. لان الناس سيتفهمون القضية أكثر في المستقبل. لقد قال لي ايهود أولمرت قبل سنوات: "كيف استطعتم ان توقعوا على مثل هذه الاتفاقية؟". قلت له: اذا كنت يا اولمرت تعتبر حكم "نتساريم" مثل حكم غزة والقدس ونابلس فإنك ستخسر القدس أيضًا. علينا ان نتحرر من أحلامنا وأن نقود خطة عملية تعود بالنفع علينا وعلى أولادنا. لقد قال لي الكثير من الفلسطينيين: عامي نحن نعرف أن الاتفاقية النهائية ستكون مثل التي دونتها مع نسيبة. كنت أسألهم: لماذا إذن لا تقولون هذا الشي؟ الجميع كان يقول: "نحن لا نستطيع، هذا سيؤثر علينا سياسيًا. وجزء آخر قال انهم يريدون استغلال بعض القضايا كأوراق رابحة في المستقبل. انا لا اوافق ان يكون اللاجئون في المخيمات الفلسطينية اوراقًا مثلما ارفض أن يكون المستوطنون هكذا. وانا لست مستعدًا ان يكون اللاجئون اوراقا بين ايدي سياسيين فلسطينيين لا يملكون القدرة على المواجهة.

*** ولكن من بعدكم جاءت اتفاقية جنيف بين قيادات معروفة أكثر، وثمة مراقبون كتبوا بأنهم سرقوا الأضواء منكم. كيف تفسر ظهور مبادرة جنيف؟ وكيف اثر على الإحصاء الوطني؟**

–نحن لا نبحث عن الاضواء. لا انا ولا نسيبة. نحن لا نوقع اتفاقيات في جنيف ولا في الولايات المتحدة ولا في روسيا. لأننا يئسنا من أميركا ومن شرم الشيخ. اذا كانت هناك اتفاقية بيننا سنوقعها في القدس وفقط في القدس. واذا كنا سنسرق الاضواء ونقدم عرضًا فإننا سنقدمه في القدس وليس في باريس ولا واشنطن ولا جنيف. فمن يريد أن يعرض نفسه هناك فليتفضل، ليفعل. لن يؤثر علينا ابدًا.

لا أوروبا تمولنا ولا وأميركا وهذا مرفوض بالنسبة لنا. فاذا أردنا نحن الاسرائيليين أن نقنع الناس في الشوارع وأن نمثل طموحاتهم ورؤيتهم على التمويل أن يأتي من هنا. لا نقبل تمويلاً من حكومات غريبة ولا من اي رؤوس اموال خارج البلاد. لان موضوعنا وقضيتنا هي شعبية.

*** ماذا عن نص جنيف؟**

– أنا ادعي أن في "اوسلو" الجميع خدع الجميع. الاسرائيليون يقولون: نحن منحنا الفلسطينيين وتنازلنا وبالمقابل لم ننل الأمن اللازم منهم. والفلسطينيون يقولون إن الاسرائيليين يبنون المستوطنات ومستمرون في هذا النهج. القضية الشائكة هي أن أحدًا لم يذكر الخطوط العريضة للاتفاقية التي ظلت مشوشة ومغبرة وضبابية حتى يومنا هذا. والغبار الذي هيمن على التفاصيل ظل مهيمنًا عليها حتى هذا اليوم وهذه هي المشكلة برأيي. أنا وبروفسور نسيبة نقول إن علينا البدء في المستقبل والشعب. بما يعني أن نأخذ المواضيع الاكثر إيلاماً مثل اللاجئين والقدس ونبدأ من هناك. ولكن في "جنيف" اكملوا الخطأ الذي كان في "اوسلو". ففي موضوع "حق العودة" لا يستطيع أحد معرفة ما الذي يقصدونه. هم يدعون ان عددًا معينا من اللاجئين يستطيعون العودة إلى اسرائيل وبالمقابل هناك بند صغير يقول: ياتي هذا بموافقة اسرائيل. ماذا اذا لم توافق إسرائيل؟ هل سنعود من جديد الى المسلسل الدامي؟. نحن واضحون جدًا في هذا الموضوع وفي موضوع تعويض كل اللاجئين من دون استثناء.

*** انتم تقولون في مبادرتكم ان اسرائيل هي دولة اليهود، وماذا عن الفلسطينيين في الداخل؟ انتم لم تعطوا عليها إجابة؟**

نحن لا نبحث عن الاضواء. لا انا ولا نسيبة. نحن لا نوقع اتفاقيات في جنيف ولا في الولايات المتحدة ولا في روسيا. لأننا يئسنا من أميركا ومن شرم الشيخ. اذا كانت هناك اتفاقية بيننا سنوقعها في القدس وفقط في القدس. واذا كنا سنسرق الاضواء ونقدم عرضًا فإننا سنقدمه في القدس وليس في باريس ولا واشنطن ولا جنيف. فمن يريد أن يعرض نفسه هناك فليتفضل، ليفعل. لن يؤثر علينا ابدًا.

– نحن نقول ان اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي، هذا صحيح. ولكن بالنسبة للنقطة التي طرحتها انت فعلينا الاهتمام بهذا الموضوع ليس مع السلطة الفلسطينية ولا مع أي جانب آخر انما هذا الطرح يجب ان يكون مع الفلسطينيين سكان اسرئيل انفسهم. اسرئيل هي دولة الشعب اليهودي والفلسطينيون عليهم ان يفهموا أن رموز الدولة ونشيدها الوطني و "حق العودة اليهودي" هم الاسس لقيام الدولة اليهودية. وعلى اسرائيل منحهم المساواة والاستقلالية التامة.

*** هذا ما لن يقبله الفلسطينيون في الداخل؟**

– الحل هو وثيقة الاستقلال والتي توضح بشكل قاطع بان اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي. ومن يريد ان يقبل فهو مواطن دولة اسرائيل والدولة مجبرة على اعتباره مواطنًا وعليها منحه الحقوق اللازمة. برأيي أن على إسرائيل أن تفعل كل ما تستطيع فعله من أجل اقامة دولة فلسطينية واقول اليوم إن قيام دولة فلسطينية هي حاجة حيوية من أجل اعطاء تعبير واضح وصريح ومهم للفلسطينيين في الداخل من اجل بدء النقاش حول قضيتهم.

*** إذا جررتني للنقاش حول "وثيقة الاستقلال" فالوثيقة تمنح الاقليات الحقوق وهذا يبقى على الورق لكن الواقع يختلف، بعد ٥٧ عاما.**

– على إسرائيل أن تمنح المساواة لكل مواطنيها وسيظل هذا الطرح من دون معنى طالما لم ينل الفلسطينيون دولتهم حتى الآن. وأنا أعتبر أن قيام دولة اليهود ضرورية لتحقيق آمال قومية حتى لليهود الذين يسكنون خارجها. لأن سؤال الهوية هو سؤال ملحّ. أنت كفلسطيني داخل إسرائيل، ربما تستيقظ يومًا وتسأل نفسك: "من انا؟". هل أنا عربي أم فلسطيني؟ إسرائيلي أم مسلم؟. الاجابة أنت كل شيء. ولكن احيانًا تشعر بأنك فلسطيني أكثر من انك عربي، وإسرائيلي أكثر من انك فلسطيني. والسؤال الذي يجب ان تطرحه على نفسك ما هو أنت أولاً. سؤال الهوية يمزق الفلسطيني من قلب قلبه. انا اقول ان البحث في هذا الموضوع ملح عند اقامة دولة فلسطينية. تمثل طموحات الشعب ومن بعدها يجب فتح نقاش منطقي حول قضية الفلسطينيين في الداخل.

"العمليات الإنتحارية نتيجة فقدان الأمل"

*** دخلت الى "الشاباك" بعد مقتل رابين وفي ظل "تهديد" يهودي أيضًا؟**

– أنا دخلت "الشاباك" بعد أزمة جدية، ومع دخولي إلى هناك كان عليّ ترتيب البيت أولاً قبل ترتيب الرؤية الايديولوجية لأن "الشاباك" عانى في حينه من وضع صعب للغاية وكان عالقًا في موضوع الاستخبارات ضد "الارهاب اليهودي" الذي قاد إلى مقتل رئيس الحكومة، اسحق رابين، وكذلك الحرب ضد "الارهاب". أحدثنا إصلاحات ضرورية وجذرية حتى في السؤال: من نحن كتنظيم؟ وكيف سنرتب القضايا حسب أولويات؟ وما هو المسموح والممنوع في مسيرتنا العملية؟ حتى وصلت القضية المحكمة العليا واستطعنا بين السنوات ٩٦– ٢٠٠٠ خفض نسبة "الإرهاب" في إسرائيل بشكل ملحوظ. واذا نظرنا الى المعطيات اليوم سنجد أن شخصًا إسرائيليًا واحدًا قتل في العام ٢٠٠٠ قبل الانتفاضة لأن "الشاباك" عمل بطريقة مكثفة والشارع الفلسطيني كان متأملاً من المسيرة السياسية في تلك الفترة.

صحيح أن الفلسطينيين لم يصدقوا في سنوات التسعين رؤساء حكومة إسرائيل. ولكنهم صدقوا الأميركيين وعلى رأسهم كلينتون وأنت تذكر عندما جاء كلينتون إلى غزة كيف استقبله الفلسطينيون. لقد كان في داخلهم نوع من الأمل الأمر الذي قلّل من نسبة العمليات الإنتحارية داخل إسرائيل والتي وصلت بين العامين ٩٦– ٢٠٠٠ الى صفر تقريبًا. فكلما ازداد أمل الفلسطينيين وقلّت اهاناتهم على الحواجز وزاد منحهم

التسهيلات على المعابر فإن هذه الاشياء مجتمعة تؤثر على محورين أساسين: الأول هو حركة المقاومة الاسلامية "حماس". فعندما لا يعطي الشعب الفلسطيني شرعية للتفجيرات عندها لا تقوم "حماس" بهذه العمليات ولا تنفذّها. لأن "حماس" تنال قوتها من الشارع الفلسطيني. أما المحور الثاني فهو ايمان الناس بالطريق السلمية السياسية. وكلما آمن الشعب الفلسطيني بالمسيرة السياسية تستطيع السلطة الفلسطينية أن "تحارب الارهاب" من دون اعتبارها من قبل الشعب متعاونة مع إسرائيل.

أنا التقيت الكثير من القادة الفلسطينيين منهم جبريل رجوب ومحمد دحلان وجميعهم قالوا لي: نحن لن نحارب الفصائل لانكم تعطونا أوامر. نحن لسنا عملاءً ومتعاونين معكم ولا نشتغل عندكم أصلاً. نحن نفعل هذا فقط في حالة اذا منحنا الشعب أملاً وقدرة للإنتصار على الإحتلال. وفي اللحظة التي يتوقف على الشعب الفلسطيني عن الإيمان بالمسيرة السياسية السائرة في هذه الايام عليكم أن تنسوا اي توصل الى اي حل، وأي محاربة منا ستقود إلى لا شيء.

*** ولماذا برأيك انهارت المسيرة السلمية في عام ٢٠٠٠؟**

– الشعب الفلسطيني توقف عن تصديقنا. لقد آمن الشعب الفلسطيني بعد "كامب ديفيد"، أن كل ما يدور الحديث عنه اليوم عبارة عن مكر ولا يقود إلى تسوية ترضيه. وضف على ذلك الوضع الداخلي والفساد الذي كان مستشرياً في تلك الفترة وأقرأ الصحف الفلسطينية في العام ٢٠٠٠ وقبلها بقليل ستجد أن أكثر المقالات هناك انتقدت الفساد أكثر من الاحتلال. لماذا؟ لان السلطة الفلسطينية تحولت الى سلطة تعالج موضوعات غير مطروحة وغير ضرورية للشعب الفلسطيني. الانتفاضة كانت ضد الوضع والاحتلال وخرج الفلسطينيون للشارع. ونحن فهمنا ان الاسباب التي أدت الى العمليات هي فقدان الأمل واقنعنا المستوى السياسي الإسرائيلي بأن عليه منح الفلسطينيين أملا من أجل التوصل الى وقف هذه الدوامة. نحن قلنا إن السياسة التي قادها رابين مع الفلسطينيين في فترته الاخيرة كانت السياسة الأكثر ملاءمة وهي الأنجع. لقد قال رابين: نحن نحارب "الإرهاب" وكأنه لا توجد مسيرة سياسية ونتعاون في المفاوضات وكأنه لا توجد حرب ضد "الإرهاب". نحن شرحنا لشمعون بيريس وبيبي نتنياهو من بعد رابين. ولكن بعد صعود بيريس الى الحكم وبعد العمليات التي شهدتها إسرائيل، جاء بيريس وطلب من عرفات أن يحارب الارهاب. عرفات لم يحارب الارهاب لان من ناحيته محاربة "الارهاب" تعني حربا أهلية. فهو قائد ضعيف بالضبط مثلما كانت حكومة إسرائيل ضعيفة ولم توقف بناء المستوطنات. وقال له بيريس اما ان تحارب الارهاب او تنسى تسليم الخليل لك. وهذا بحد ذاته تغيير جذري في السياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. وهذا ليس ما قاله رابين أبدًا.

*** أنت أول من صرّح أن العمليات الانتحارية ليست من صنع الارهاب انما هي فقط نتيجة فقدان الأمل؟**

صحيح. انا اقول ان العمليات نتيجة فقدان الأمل. عندما يقوم الانسان في الصباح ويفضل الموت على الحياة فهذا يعني فقدانًا للأمل. وعندما يقوم مجتمع كامل بأسره ويقول: من الأفضل لي أن أموت على أن أعيش هذه الحياة ، فهذا يعني أن لا أمل عند كل المجتمع والشعب بأسره. صحيح أن هناك من يمنحها معنى دينيا وثمة من يقول إنها نابعة من أسباب اقتصادية ولكن بالتالي هي فقدان الأمل في كلتا الحالتين.وطالما لا يوجد أمل سيستمر الناس بالإنتحار.

لقد قالها الشيخ أحمد ياسين عندما سألوه كيف تصمد "حماس" في هذه الحرب فأجاب: الإسرائيليون لا يفهمون انهم كلما قتلونا اكثر فهذا يعني تقوية حماس.

*** نقطة تسجل لصالحك وهي أنك أول من فتح موضوع العرب الفلسطينيين في الداخل ووأوقفت الشاباك عن ملاحقتهم؟**

– أنا قلت إن الفلسطينيين في إسرائيل هم مواطنو دولة إسرائيل ومن بعدها هم فلسطينيون. قلت ان على "الشاباك" يجب اتباع سياسة ثانية تجاههم.

في دولة ديكتاتورية تستطيع فعل ما تريده بهؤلاء المواطنين ولكن ليس في دولة مثل إسرائيل. على "الشاباك" ان يضع خطوطًا لعمله. ولا تستطيع تجنيد عميل لـ "لشاباك" ممن تريد. انت لا تستطيع . اذا عاش الناس في خوف من أن أنّ جار أحدهم هو عميل "شاباك" فإن الشاباك برايي يتعدى حدوده.. يجب علينا أن نسال انفسنا دائمًا ما اذا كان الجهاز تعدى حدوده أم لا؟. وهذا ايضًا يسري على العملاء من اليهود. عليك ان تجمع معلومات من دون أن تخلق عنفًا. هناك خطوط حساسة تفصل بين المسموح والممنوع في دولة ديمقراطية. نحن أوضحنا هذه النقطة. والشاباك مستمر.

*** "الموساد" و "الشاباك" يمثلان دائمًا في يسار الخارطة اثناء الجلسات السرية والمصيرية للدولة والأرشيف التاريخي يثبت بأنهما يؤيدان المسيرة السياسية. ولكن اثناء عملهم فهم يقودون**

- على إسرائيل أن تمنح المساواة لكل مواطنيها وسيظل هذا الطرح من دون معنى طالما لم ينل الفلسطينيون دولتهم حتى الآن. وأنا أعتبر أن قيام دولة اليهود ضرورية لتحقيق آمال قومية حتى لليهود الذين يسكنون خارجها. لأن سؤال الهوية هو سؤال ملحّ. أنت كفلسطيني داخل إسرائيل، ربما تستيقظ يومًا وتسأل نفسك: "من انا؟". هل أنا عربي أم فلسطيني؟ إسرائيلي أم مسلم؟. الاجابة أنت كل شيء.

خطًا يمينًا وعدائيًا؟

– من الصحافة لا تستطيع ان تفهم ما راي رئيس الشاباك. لان الصحف تعطيك رأي الصحافي أكثر من رأي المتحدث عنه في التقرير أو في الخبر. أنا عارضت مثلاً فكرة بيبي نتنياهو بالانسحاب من الخليل وقلت له بأنه يخطئ لانه إذا انسحب من الخليل عليه أن يذهب الى تسوية دولتين لشعبين. ومن ناحية ثانية لم اقدر أين نحن ذاهبون. لان التسويات السياسية التي يقترحها السياسيون في الحكم تظل مغبرة وضبابية وغير واضحة. والتي تشكل مشكلة لرئيس "الشاباك" . أنا افهم من بيبي أن "اوسلو" غير مرغوب فيها وان إسرائيل لا تريد دولتين ولا يهم ما رأيي السياسي كرئيس للشاباك. عندها امنيا لا يمكن الخروج من الخليل. وهذه مشكلة رئيس "الشاباك". هو لا يفهم ان إسرائيل ذاهبة إلى تسوية دولتين لشعبين وانا لم اسمع من شارون انه يرتكز على المبادئ الستة في وثيقتي مع بروفسور نسيبة. وما دام رئيس "الشاباك" لا يسمع فسيظل موجودًا في متاهة قوية جدًا امام القيادة السياسية الإسرائيلية. في السلطة الفلسطينية أيضا ليس رؤساء الاجهزة الأمنية هم الذين يقررون إذا كان عليهم محاربة الفصائل الاسلامية ام لا، بل القيادة السياسية.

*** ولكن هناك اتهامات للفلسطينيين في الداخل تتصاعد وتعكس عدائية الجهاز ضدهم؟**

–أنا أعتقد انه في سنوات التسعين كانت مسيرة سياسية وهذا أثر على الفلسطينيين في الداخل. وحقيقة انهيار المسيرة السياسية ومع معاناة الشعب الفلسطيني أيضًا زاد تطرف الفلسطينيين داخل إسرائيل أيضًا.

واضح بالنسبة لي أن الناس يتطرفون أكثر مع قلة الأمل وهذا يسري أيضًا على الفلسطينيين. علينا أن نطرح هذه القضية اثناء النقاش الذي سنجريه مع الفلسطينيين في الداخل بعد تسوية الخلاف بين الطرفين مستقبلاً.

الصهيونية و«حرب التحرير»

*** لقد اتهمك بعض المستوطنين بأنك تريد قتلهم. ونشر مقال قبل فترة وجيزة عنوانه: هل يريد عامي ايالون قتلنا؟**

– انا اريد ان تكون دولة إسرائيل ديمقراطية ودولة الشعب اليهودي. هذا ما اريده الآن. انا توصلت إلى أن إسرائيل عليها أن تقدم تنازلات كبيرة من أجل أن يعود الناس إلى البيت. هذا بكلماتي طبعًا. وهم يعتبرون بكلماتهم أن ما يجري لهم هو تهجير. أنا أدعى أن المستوطنين يحملون رسالة ولكن في نفس الوقت ادعي ايضًا ان رسالتهم قد انتهت. وهذا ما اتوقعه من السلطة الفلسطينية ان تقوله للاجئين الفلسطينين بان يتنازلوا عن حلم الماضي.

*** كيف تفهم الصهيونية؟**

– الصهيونية هي "حركة التجدد القومي للشعب اليهودي". والذي قرر أن يترك الكنيس ويتحول إلى صهيوني وقبل الطرح القائل إن للشعب اليهودي حقا في ان يكون في دولته. وهذا ما ترجمته الصهيونية على أرض الواقع. وعندما تأسست الصهيونية دخل محوران: انتاج دولة يهودية أولا وكيفية تعايش هذه الدولة في محيط غير يهودي دون أن تؤثر سلبًا على هذا المحيط. توصلت إلى قناعة من خلال ايماني بالصهيونية بأن القدرة على التوصل إلى سلام هي فقط إذا كانت هناك دولة تحقق أمنية الشعب الفلسطيني إلى جانب دولة إسرائيل.

*** مع تجاهل تام للوجود الفلسطيني داخلها؟**

يجب ان تعيش غالبية يهودية في دولة إسرائيل. وهذه هي الصهيونية. فأنا لا اقبل وجود دولة فلسطينية تكون لكل مواطنيها ولا دولة يهودية تكون لكل مواطنيها. أنا مع التقسيم للشعبين.

*** اذن انت ايضًا ممن ينادون بالتهديد القائم وهم الفلسطينيون في الداخل؟**

أنا لا اطلق اسم تهديد على هذا الموضوع ولكن بلا شك ان هذا موضوع يجب معالجته من داخل رؤية منطقية تخدم الصهيونية وأن تكون هناك أغلبية للشعب اليهودي. والموضوع الديمغرافي يقلقني اليوم من جانبه الاجتماعي وليس السياسي. وإذا كنا لا نريد ان نكون دولة العالم الثالث من حيث الفقر وما شابه، علينا ان نتطرق إلى مواضيع اجتماعية. علينا أن نهتم بموضوع المرأة ونتوقف عن تشجيع الولادة من أجل أن ينال كل مولود حقه. وانا لا اقول مثل الصين ولكن إذا استمرت إسرائيل في التصاعد في هذا النهج ستكون هنا مصيبة. ومن الصعب العيش هنا. وعلى إسرائيل ان تنظر إلى السنوات المقبلة.

*** كيف ترى العام ٤٨؟**

– الحدث الاكبر والمهم الذي جاء من أجل إقامة دولة إسرائيل. نحن لم نرد هذه الحرب. وهذه الصورة التي أراها الآن. والفلسطينيون يرونها بصورة مختلفة جدًا. وهم يفسرونها على أنها نكبة وعندها لن نستطيع ان نتفق على صيغة نهائية. نحن سنقول اننا قبلنا قرار التقسيم والفلسطينيون يرون بها نكبة ولا اعرف إذا كانوا يتهموننا أو سيتهمون الدول العربية بهذه النكبة. ولأن جيلي اليهودي والفلسطيني لا يمكن ان يوافقوا على هذا لذا علينا ان نسأل عن المستقبل وأن نبدأ في بناء مستقبل قادم.

بنود "الإحصاء الوطني" الستة

دولتان لشعبين: يعلن الطرفان عن أن فلسطين هي الدولة الوحيدة للشعب الفلسطيني وأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة للشعب اليهودي.

الحدود: يتم الاتفاق على حدود دائمة بين الدولتين على أساس حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ وقرارات الأمم المتحدة والمبادرة العربية للسلام المعروفة بالمبادرة السعودية.

تعديل الحدود: يجب ان يكون قائما على تبادل متساوٍ للاراضي (١:١) ليتماشى مع الحاجات الحيوية للطرفين بما في ذلك الأمن التواصل الارضي بالاضافة إلى الاعتبارات الديموغرافية.

سيكون للدولة الفلسطينية اتصال بين منطقتيها الجغرافيتين الضفة الغربية وقطاع غزة.

بعد اقامة الحدود المتفق عليها، لن يبقى اي مستوطن في الدولة الفلسطينية.

القدس: تكون القدس مدينة مفتوحة وعاصمة للدولتين مع ضمان الحرية الدينية والإمكانية الكاملة لوصول الأماكن المقدسة للجميع. والأحياء العربية في القدس يجب ان تخضع للسيادة الفلسطينية بينما تخضع الأحياء اليهودية للسيادة الإسرائيلية.

لن يمارس أي من الطرفين سيادة على الأماكن المقدسة. تتكلف الدولة الفلسطينية بالمواصلة على الحرم الشريف لصالح المسلمين وبينما تتولى إسرائيل الوصاية على "حائط المبكى" لصالح الشعب اليهودي. يبقى الوضع الراهن "الستاتس كفو" في الاماكن الدينية المسيحية كما هو عليه، فيما لن يتم القيام باي نوع من الحفريات داخل او تحت الأماكن المقدسة.

حق العودة: إعترافاً بمعاناة ومأزق اللاجئين الفلسطينين يعمل المجتمع الدولي وإسرائيل ودولة فلسطين على تاسيس ودعم صندوق دولي خاص لتعويض اللاجئين الفلسطينيين.

يعود اللاجئون الفلسطينون إلى الدولة الفلسطينية فقط ويعود اليهود إلى دولة إسرائيل فقط. ويقدم المجتمع الدولي تعويضات وتسهيلات لتحسين احوال اللاجئين الذين يرغبون في البقاء في مواطن اقامتهم او الذين يرغبون بالهجرة إلى دولة ثالثة.

نزع السلاح: تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح ويضمن المجتمع الدولي امنها واستقلالها.

انهاء الصراع: بعد التنفيذ الكامل لهذه المبادئ ستنتهي جميع المطالبات من كلا الطرفين، وتنتهي تسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.